السلالات البشرية – نشأتها وانتشارها ومعطياتها العلمية.

المقدمة

منذ نشأة الإنسان على الأرض، تطور البشر وتنوعوا عبر آلاف السنين من حيث الشكل، اللون، والصفات الوراثية. وقد أدت **الهجرات البشرية القديمة** والظروف البيئية المختلفة إلى نشوء ما يُعرف بـ **السلالات البشرية** أو **المجاميع العرقية**.

فالسلالات لا تعني التفاضل بين البشر، بل تعني **التنوع الطبيعي** الذي نتج عن تكيف الإنسان مع بيئته عبر التاريخ الطويل.

تعريف السلالة البشرية

السلالة البشرية (Human Race / Human Haplogroup):
هي مجموعة من الناس يشتركون في صفات جسمية وجينية متشابهة، ناتجة عن أصل وراثي وجغرافي واحد.

ويُدرس هذا الموضوع في علمين رئيسيين:

1. **الأنثروبولوجيا (Anthropology)**: تدرس الإنسان من حيث الشكل والتاريخ والثقافة.
2. **الوراثة الجزيئية (Genetics)**: تدرس الحمض النووي (DNA) لمعرفة الأصول القديمة.

تطور السلالات البشرية عبر التاريخ

العلماء يعتقدون أن أصل الإنسان الأول كان في **إفريقيا** قبل حوالي **200 ألف سنة**، ومن هناك بدأت **الهجرات الكبرى** إلى باقي القارات:

1. خرجت مجموعات من إفريقيا إلى **آسيا والشرق الأوسط**.
2. ثم انتقلت إلى **أوروبا** شمالًا، و**الهند والصين** شرقًا.

3. ومن هناك إلى **أستراليا والأمريكتين**.

هذه الهجرات الطويلة أدت إلى اختلاف البشر في اللون والشكل والبنية، فظهرت السلالات المختلفة.

أهم السلالات البشرية في العالم

1-القوقازية /انتشرت في أوروبا، الشرق الأوسط، شمال إفريقي

2- المنغولية / انتشرت في شرق اسيا وسيبيريا والامريكيتين

3-الزنجيه / انتشرت في افريقيا

العوامل **التي أثرت في تنوع السلالات**

1. **البيئة والمناخ:**
   - البشرة الداكنة ظهرت في المناطق المشمسة لحماية الجلد من الأشعة فوق البنفسجية.
   - البشرة الفاتحة ظهرت في المناطق الباردة لتساعد على امتصاص فيتامين (د).
2. **العزلة الجغرافية:**

بقاء جماعات بشرية في مناطق منعزلة جعل صفاتها الوراثية تبقى ثابتة.

3. **الاختلاط والهجرة:**

التزاوج بين شعوب مختلفة أدى إلى ظهور صفات جديدة وسلالات مختلطة.

أهمية دراسة السلالات البشرية

1. **في علم التاريخ:** تساعد على فهم أصل الشعوب القديمة وهجراتها.
2. **في الطب:** تساعد على معرفة انتشار الأمراض الوراثية في كل منطقة.
3. **في علم الإنسان:** تفسر التنوع الثقافي والجسدي بين الشعوب.
4. **في تعزيز الهوية:** تُظهر أن التنوع بين البشر هو **عامل غنى** وليس تفرقة.

موقف العلم والإنسانية من مفهوم السلالة

- العلم الحديث يرفض فكرة "تفوق عرق على آخر".
- جميع البشر يشتركون في أكثر من **99.9% من الجينات نفسها**.
- الاختلافات بين السلالات سطحية وشكلية فقط.

السلالات في العراق :

نبذة **تاريخية عن الاستيطان البشري في العراق**

- أقدم وجود للإنسان في العراق يعود إلى أكثر من **10 آلاف سنة قبل الميلاد**، في مواقع مثل **جرمو (شمال السليمانية)** و**تل حسونة (نينوى)**.
- ظهرت أولى الحضارات في وادي الرافدين، مثل **السومرية** و**الأكّدية** و**البابلية** و**الآشورية**.
- على مدى العصور، دخلت إلى العراق موجات من **الهجرات السامية، الفارسية، التركية، العربية، والقوقازية**، مما أثر في تنوع السلالات.

مفهوم السلالة البشرية الجينية

السلالة (Haplogroup):
هي مجموعة من الناس يشتركون في نمط جيني متشابه في **الكروموسوم Y** (الوراثة من الأب إلى الابن) أو **الحمض النووي الميتوكوندري** (من الأم إلى الأبناء جميعًا).

كل سلالة تمثل **فرعًا من شجرة تطور الإنسان**، وتحمل رموزًا مثل (J1 – J2 – R1b – G2a – T – L)

أهم السلالات البشرية في العراق
1- السلالة الساميه العربيه / مناطق انتشارها في منطقة الفرات الأوسط والبصرة
2- السلالة الزراعيه الرافيدينيه: مناطق انتشارها الشمال والوسط في نينوى وكركوك وبغداد
3- السلالة القوقازية الاناظوليه/ انتشارها دهوك واربيل
4- السلالة المتوسطية - الخليجيه / في الجنوب البصرة والناصرية

العوامل **التي ساهمت في التنوع الجيني بالعراق**

1. **الموقع الجغرافي:**

العراق يقع في قلب الطرق التجارية القديمة بين آسيا وأوروبا وأفريقيا.

2. **الهجرات التاريخية:**

من السومريين والأكديين إلى العرب المسلمين ثم العثمانيين والفرس.

3. **التجارة والزواج المختلط:**

عبر الخليج والهلال الخصيب، مما جعل العراق منطقة "انصهار" بشري وثقافي.

أهمية دراسة السلالات البشرية في العراق

1. **فهم التاريخ العميق:**

توضح كيف تداخلت الشعوب القديمة لتكوّن المجتمع العراقي الحالي.

2. **الفائدة الطبية:**

تساعد الدراسات الجينية في معرفة **الأمراض الوراثية** المنتشرة حسب المنطقة.

3. **الهوية الوطنية:**

تبين أن كل العراقيين ينتمون إلى جذور مشتركة رغم اختلافهم اللغوي أو القومي.

4. **التواصل الحضاري:**

تبيّن أن العراق كان منذ القدم مركزًا بشريًا عالميًا لا منغلقًا على ذاته.

الخلاصة:

العراق ليس موطن سلالة واحدة، بل **فسيفساء بشرية** عريقة، تمثل خلاصة آلاف السنين من التفاعل بين الشعوب. فمن السومريين إلى العرب إلى الكرد والآشوريين، تشكّل المجتمع العراقي من جذور متشابكة، لكن يجمعها **تاريخ واحد وأرض واحدة**.

التنوع الجيني في العراق ليس اختلافًا، بل **دليل على عراقة الحضارة الرافدينية** التي احتضنت الإنسان منذ فجر التاريخ.

م.م. زيد اليعقوبي